من رســائل وأحاديث لمواطنين ألمان

هذه مقتطفات من رسائل مواطنين ألمان ، وأحاديث مع مواطنين ألمان .. ممّن سبق أن عرفوا الـــشهيدة مـــن زاوية من الزوايا أو بمناسبة من المناسبات

وقد اقتصرنا من ذلك على ما تسمح به الصفحات المحدودة المخصّصة له في الرائد ، وراعينا قدر الإمكـــان التنوّع وتعدّد زوايا النظر . وقد ترجمناه عن الألمانية بأسلوب ميسّر للقرّاء العرب .. وننشره في الرائـــد لأنّـــه يعكس انطباع المواطن الألماني عن الجريمة الوحشية الرهيبة ، ويساعد على إبراز بعض جوانب شخصية المجاهـــدة الشهيدة ، وبعض أثرها في المحيط الغربيّ –رحمها الله–

من رسالة زميلة لابنتها هادية

عزيزتي هادية

لم أصدّق ما سمعته في الإذاعة والتلفزيون ثمّ قرأته بعد ذلك في الصحف

إنّني لأتذكّر أمّك منذ زمن طويل قبل افتراقنا وسفري من آخن بعد حصولنا على الشهادة (الثانوية) .. أتذكرها من الوقت الذي كنّا نزورك فيه أوّل عهد الدراسة الثانوية .. وأتذكّر كيف كانت تستقبلنا بثغرها الباسم وصـــدرها الرحب وكلماتها الحلوة ، وترعانا خلال وجودها عندك كما ترعى الأمّ الرؤوم بناتها العزيزات

لقد أحببنا أمّك المؤمنة الطيّبة الواعية رغم زيّها الغريب ، وعاداتكم المخالفة كثيراً لعاداتنا .. وأحببنا من خلالها دينكم المخالف لديننا ، وشعرنا من خلال أمّك أيضاً بمقدار ما يوجد في هذا الدين من الإنسانية والمحبّة والنبل

عزيزتي هادية

أنا لا أعرف –مع الأسف– شيئاً كثيراً عن بلادكم ، وعن الأوضاع الموجودة فيها ، وعن الناس الذين يحكمونها في الوقت الحاضر .. ولكنّني أعرف بيقين أنّ الناس الذين قتلوا أمّك السيدة المؤمنة الكريمة الطيّبة ، وبهـــذه الـــصورة الوحشية القاسية ، لا يمكن أبداً أن يكونوا على حق ، ولا يمكن أبداً أن يكون في قلوبهم ذرّة من الإنسانية والخير .. وأكاد أكتب أيضاً : لا يمكن أن يكونوا أبداً من البشر

من رسالة زميل لابنها أيمن

عزيزي أيمن

.. وأنا أيضاً فقدت مثلك أمّي .. ولكنّها ماتت في المستشفى وقد توفّر لها أقصى ما يمكن من الرعايــة والعنايــة الطبيّة ، وبذل لإنقاذها كلّ ما يمكن أن يبذل من الجهد ..

إنّني أشاركك حزنك الكبير يا أيمن .. ولكن اعذرني إذا قلت لك رغم ما أنت فيه من الحــزن والألم : إنّ قتــل أمّك السيّدة الطيّبة المسالمة وهي وحيدة في بيتها ، مجرّدة من كلّ وسائل الوقاية والدفاع -كما ذكر البوليس وصرّح والدك للصحف- قد محا من نفسي ونفوس رفاقك الصورة الجميلة المشرقة التي رسمتها لبلادكم في أحاديثك المختلفة ، وأحلّ محلّها صورة قبيحة مظلمة قاتمة هيهات أن تذهب من الذاكرة

إنّني أقول لك يا أيمن باسمي وباسم أصدقائك وزملائك -رغم محبّتك وشوقك إلى وطنك- : ابق يا أيمن هنــا ، ولا ترجع -كما كنت تفكّر- إلى حيث يحكُم القَتَلة أو يعيشون بحرية وأمان

ابق يا أيمن! وسنكون لك الأصدقاء الأوفياء على الدوام ، وستجد أيضاً في هذه البلاد أصدقاء وزملاء آخــرين يقدّرونك ويحبّونك .. ويحترمون على الأقلّ حياة الإنسان(*)

من حديث أحد مدرّسي ابنها أيمن

عندما رأيتها لأوّل مرة -ولا تؤاخذوني على هذا الكلام- بزيّها الإسلاميّ الغريب ، حسبت أنّها سيدة جاهلــة متخلّفة مغلقة النفس والفكر ؛ ولذلك فقد دهشت كثيراً عندما سمعتها تتكلّم الألمانية بطلاقة ، وتبيّنت مــن خــلال الحديث معها عن أيمن أنّها تلمّ بكثير من أمور التربية والتعليم ومن أوضاع المجتمع الألماني وظروفه المختلفة .. ممّــا لا يتوفّر مثله إلاّ للقليل من الألمان أنفسهم

لقد كانت السيدة عطار بعد تعرّفنا عليها موضع الاحترام والتقدير منّي ومن مختلف الزملاء .. وخاصة عنــدما عرفنا على الزمن وضعها ووضع أسرتها في هذه البلاد ، والدور الإيجابيّ الكبير النبيل الذي تلعبه في حيــاة زوجهــا وبلادها وحياة المسلمين في ديار الغرب

(*) من جواب أيمن على رسالة زميله الألماني :

(.. إنّ صورة بلادنا هي أجمل وأكثر إشراقاً مما سبق أن حدثتكم .. ولا علاقة لبلادنا المغلوبة على أمرها بجريمة قتــل أمــي ولا بغيرها من الجرائم المنكرة . وإن ما تعانيه بلادنا الآن من الظلم والقهر والفتك المتواصل بالأبرياء من الرجال والنساء .. ليجعلني أشــدّ حباً لها وشوقاً إليها وتصميماً على العودة من أيّ وقت آخر)

وإنّه ليكفينا ويكفي من سيأتي بعدنا من زملائنا للتدريس في ثانويّة (راينماس) أن نلقي نظرة على أيمن في دراسته، وفي أخلاقه وتصرّفه مع أساتذته وزملائه وفي واقع الحياة .. لندرك دون مؤشرات أخرى ثمرة أيّ أمّ وأية أسرة مؤمنة مثالية مثقفة نبيلة هو

إنّ ألمنا وحزننا لاغتيال السيدة عطار يصعب أن يوصف ويفسّر ، إنّه يزيد على كلّ ما عرفناه في مثل هذه المناسبة من الحزن

أمّا استنكارنا لهذه الجريمة الوحشية الدنيئة فليس له حدود .. إنّه مزيج من الألم والغضب والاشمئزاز .. يتكوّن من طبيعة الجريمة والمجرمين ، ومن الصفات المثالية النادرة للسيدة عطار

واسمحوا لي أن أرجوكم أن تنقلوا مجدّداً إلى الأستاذ العطار وأسرته مشاركتي وتعزيتي .. وإن كنت أحـــسب أنّ مثل هذا المصاب الفادح لا ينفع في مثله العزاء ، وأنّ هذه الأسرة المنكوبة المشرّدة ستعاني ألم الفقد والمصاب الفـــادح مدى الحياة

من حديث إحدى جاراتها في الحيّ

لقد فوجئت كثيراً عندما دخلت عليّ السيّدة عطار وأنا مريضة في المستشفى تحمل معها ابتسامة الحـــبّ وباقـــة الزهر .. في الوقت الذي لم يسأل عنّي فيه أحد من جيراني الألمان .. و لم أملك نفسي عندها فبكيت .. بكيت مـــن التأثّر لهذا الشعور الإنساني النبيل

لا ، لا أستطيع أن أصدّق أبداً أنّ هذه السيدة قد قتلت بأيدي مواطنيها الذين أتوا من بلادها البعيدة خصّيـــصاً لقتلها وقتل زوجها وأولادها .. بل أنا لا أستطيع أن أصدّق أن يداً إنسانية يمكن أن تمتدّ لمثل هذه الـــسيدة المؤمنـــة الفاضلة بأيّ سوء ، فضلاً عن قتلها ، وعن قتلها بهذه الصورة الوحشية المرعبة .. يا إلهي ! إنّ هؤلاء القتلة لا يمكـــن أن يكونوا أبداً من البشر .. أما السيّدة عطار .. أمّا هذا الملاك الذي كان يعيش بيننا على هذه الأرض فقد رجعـــت إلى الله .. ونحن نؤمن مثلكم بأنّ هناك إلهاً لهذا الكون ، وبأنّ هناك آخرة وجزاء عـــادلا .. وســـيعاقب الله القتلـــة المجرمين ، ومن دفعهم إلى القتل إن أفلتوا في الحياة الدنيا من العقاب

من حديث سيدة مثقفة من بلدة مجاورة لآخن

عرفت بنان قبل نحو ثلاث سنوات في المستشفى ، حيث أجريت لنا نفس العملية الكـــبيرة . وكنـــا نـــزيلتين في غرفتين متجاورتين لوقت طويل . لم ألق لها بالاً في أوّل الأمر .. هذا إن لم أقل إنّني كنت أنظـــر إليهـــا باســـتغراب واستخفاف .. ولكنّها لم تلبث في فترة التحضير للعملية وقبل العملية بالـــذات أن اســـتلفتت نظـــري بتماســـكها

وشجاعتها وابتسامتها الراضية المتفائلة الحلوة التي لم تفارق ثغرها قطّ في حال كان فيه من هنّ في مثل وضعها مـــن السيدات الألمانيات يرتجفن ويبكين أحياناً من الخوف

ولقد استلفتت بنان نظري أيضاً قبل العملية وبعدها بإيمانها العميق بالله ، وتسليمها -مع الأخذ بالأسباب- كـــلّ أمورها إليه ، وبرقّتها ولطفها ولباقتها وكرم معاملتها للجميع ، وبما كانت تمتاز به من الثقافة والوعي والترفّع عن كلّ ما لا يليق بالإنسان الفاضل الراقي ، وبانشغالها في أوقات فراغها عندما لا يكون عندها زوّار بقراءة القرآن أو بالرفيع المختار من المطالعات

وتوثّقت بيني وبين بنان الصلة بعد أيام من وجودها في المستشفى ، وتلاقت عندنا الطبائع والاهتمامات .. فكنت لا آنس إلاّ بها ولا أجلس إلاّ معها .. وأشهد أنّ معرفتي بها قد فتحت لي من منافذ الإيمان والمشاعر السامية والحيـــاة المثالية ما لم يفتحه لي من قبل كتاب أو أحد من الناس ، وأنّني قد عرفت الإسلام من خلال شـــرحها لي ، وحياتهـــا اليومية معي .. معرفة واضحة صحّحت صورته القديمة المشوّهة الراسخة في نفسي ، وقرّبته وحبّبته إليّ كـــثيراً جـــدّاً وأحلّته عندي في أرفع مكان بين الأديان

واستمرّت صلاتنا الوثيقة بعد خروجنا من المستشفى .. نتلاقى أحياناً ، ونتحدّث بالهاتف أحياناً أخرى .. ومن هنا تدركون مدى الصدمة التي أصبت بها عندما سمعت في الإذاعة والتلفزيون وقرأت في الصحف النبأ المفزع

وإلى الآن -صدّقوني- لم أستطع أن أصدّق أنّ بنان قد تركتنا حقيقة وقد رحلت عنّا وعن هذا العالم ، وأنّ يـــداً من وطنها الذي تحبّه وتؤثره وتحنّ في كلّ يوم من أيامها إليه .. هي التي حملت إلينا الفجيعة وإليها الموت

من حديث سيدة ألمانية متابعة للشؤون العربية والإسلامية

لقد دهشت كثيراً لعدم وجود أيّ ردود فعل من السفارات العربية والإسلامية في بون على هذه الجريمة الوحشية التي هزّت الرأي العام الألماني والإسلامي ، وعدم ظهور أيّ استنكار رسميّ من أية حكومة من الحكومـــات العربيـــة والإسلامية .. فهل يعني ذلك ارتياح هذه الحكومات لمحاولات اغتيال السيد عصام العطار وأفراد أســـرته ، أو عـــدم رؤية هذه الحكومات في هذه المحاولات المتكرّرة وفيما أسفرت عنه حتى الآن أيّ داع للاستنكار ؟!

إنّ مشكلة (أسرة العطار) فيما يبدو لي أبعد من سورية بكثير .. إنّها مشكلة كلّ من يناهض الدكتاتورية والظلم بمختلف صوره في كلّ مكان من الأرض ، ويقف مع الحرية والعدل أيضاً في كلّ مكان مـــن الأرض .. ولا يقبـــل لنفسه وهو يناهض الدكتاتورية والظلم في بلده أن يكون عبداً لهما في بلاد أخرى